قصة أحيكار



مقدمة

نجد في قصة أحيقار أحد أقدم مصادر الفكر والحكمة البشرية .ويمكن تتبع تأثيرها من خلال أساطير العديد من الناس ،بما في ذلك القرآن الكريم ،والعهدين القديم والجديد.

تم العثور على فسيفساء في تريفيس بألمانيا ،تصور بين حكماء العالم شخصية أحيقار .وهذه قصته الملونة.

كان تاريخ هذه القصة موضوعًا لمناقشة حية .أخيرًا وضعها العلماء في القرن الأول عندما ثبت خطأهم من خلال القصة الأصلية التي ظهرت في بردية آرامية تعود إلى عام 500 قبل الميلاد بين أنقاض إلفنتين.

من الواضح أن القصة خيالية وليست تاريخية .في الواقع يمكن للقارئ التعرف عليها في الصفحات التكميلية من ألف ليلة وليلة .إنها مكتوبة ببراعة ،والسرد الذي يمتلئ بالحركة والمكائد والهروب الضيق يجذب الانتباه حتى النهاية .إن حرية الخيال هي أغلى ما يملكه الكاتب.

تنقسم الكتابة إلى أربع مراحل (1) :السرد؛ (2) التعليم) سلسلة رائعة من الأمثال(؛ (3) الرحلة إلى مصر؛ (4) الأمثال أو الأمثال) التي يكمل بها أحيقار تعليم ابن أخيه الضال.(

الفصل1

"أحيكار ،الوزير الأعظم لآشور ،كان له 60 زوجة ولكن قدر له ألا يكون له ابن .لذلك تبنى ابن أخيه .وملأه بالحكمة والمعرفة أكثر من الخبز والماء.
1قصة حيقار الحكيم ،وزير سنحاريب الملك ،ونادان ،ابن أخت حيقار الحكيم.
2كان هناك وزير في أيام الملك سنحاريب ،ابن سرهادوم ،ملك آشور ونينوى ،رجل حكيم اسمه حيقار ،وكان وزير الملك سنحاريب.
3كان له ثروة وثروة وخيرات كثيرة ،وكان ماهرًا وحكيمًا وفيلسوفًا في المعرفة والرأي والحكم ،وتزوج ستين امرأة ، وبنى لكل واحدة منهن قصرًا.
4ولكن مع كل ذلك لم يكن له طفل من أي من هؤلاء النساء ،يمكن أن يكون وريثه.
5 "وكان حزيناً جداً بسبب هذا ،وفي أحد الأيام جمع المنجمين والعلماء والسحرة وشرح لهم حالته وأمر عقمه.
6فقالوا له :اذهب واذبح للآلهة واطلب منهم أن يمنحوك غلاماً.
7ففعل كما قالوا له وقدم ذبائح للأصنام وتضرع إليها وتضرع إليها بالطلب والتضرع.
8فلم يجيبوه بكلمة واحدة ،ومضى حزيناً مكتئباً ،ورحل بألم في قلبه.
9فعاد وتضرع إلى الله العلي وآمن ،متضرعاً إليه بحرارة في قلبه ،قائلاً :يا الله العلي ،يا خالق السماوات والأرض ،يا خالق كل المخلوقات!
10أسألك أن تعطيني ولداً ،حتى أحظى بتعزية منه ،فيحضرني في مرضي ،فيغمض عيني ،ويدفنني.
11فجاءه صوت يقول :بما أنك اعتمدت أولاً على التماثيل المنحوتة ،وقدمت لها الذبائح ،فلهذا السبب ستظل بلا أولاد طوال حياتك.
12لكن خذ نادان ابن أختك ،واجعله ابنك ،وعلمه علمك وتربيتك الحسنة ،وعند وفاتك يدفنك.
13فأخذ نادان ابن أخته ،وكان رضيعاً صغيراً ،وأسلمه إلى ثماني مرضعات ،لكي يرضعنه ويربينه.
14فرباه بطعام جيد وتأديب لطيف وملابس من حرير وأرجوان وقرمز .وكان جالساً على أسِرّة من حرير.
15ولما كبر نادان ومشي ،ونبت كالأرز الطويل ،علمه الأدب والكتابة والعلم والفلسفة.
16وبعد أيام كثيرة نظر الملك سنحاريب إلى حيقار فرأى أنه قد كبر في السن ،وعلاوة على ذلك قال له.
» 17يا صديقي المحترم ،الماهر ،الأمين ،الحكيم ،الحاكم ،كاتبي ،وزيري ،مستشاري ومديري؛ حقًا لقد كبرت في السن وثقلت بالسنوات؛ ولا بد أن رحيلك من هذا العالم قريب.
18أخبرني من سيكون له مكان في خدمتي بعدك .«فقال له حيقار» :يا سيدي ،ليحي رأسك إلى الأبد !هذا نادان ابن أختي ،جعلته ابني.
19وقد ربيته وعلمته حكمتي ومعرفتي.«

20فقال له الملك» :يا حيقار" !أحضره إلى حضرتي لأراه ،وإذا وجدته مناسبًا ،ضعه في مكانك؛ وستذهب في طريقك ، لتستريح وتعيش بقية حياتك في راحة لطيفة."
21ثم ذهب حيقار وقدم إلى نادان ابن أخته .فسجد وتمنى له القوة والشرف.
22ونظر إليه وأعجب به وفرح به وقال لحيققار" :هل هذا ابنك يا حيقار؟ أدعو الله أن يحفظه .وكما خدمتني وأبي سرهادم ،فليخدمني هذا الصبي ويحقق مشاريعي واحتياجاتي وأعمالي ،حتى أكرمه وأقويه من أجلك."
23وسجد حيقار للملك وقال له" :ليحي رأسك يا سيدي الملك إلى الأبد" "!أطلب منك أن تتحلى بالصبر مع ولدي نادان وتغفر له أخطائه حتى يتمكن من خدمتك كما ينبغي."
24ثم أقسم له الملك أنه سيجعله أعظم مفضليه وأقوى أصدقائه وأنه يجب أن يكون معه بكل شرف واحترام .وقبل يديه وودّعه.
25وأخذ نادان ابن أخته معه وأجلسه في غرفة وأخذ يعلمه ليلاً ونهارًا حتى ملأه بالحكمة والمعرفة أكثر من الخبز والماء.

الفصل2

"تقويم ريتشارد الفقير "من الأيام القديمة .وصايا خالدة للسلوك البشري فيما يتعلق بالمال والنساء والملابس والأعمال والأصدقاء .توجد أمثال مثيرة للاهتمام بشكل خاص في الآيات 12 و 17و 23و 37و 45و .47قارن الآية 63 ببعض السخرية اليوم.
1هكذا علمه قائلاً" :يا بني !اسمع كلامي واتبع نصيحتي وتذكر ما أقوله.
2يا بني !إذا سمعت كلمة ،دعها تموت في قلبك ،ولا تكشفها لآخر ،لئلا تصبح جمرة مشتعلة وتحرق لسانك وتسبب ألمًا في جسدك ،وتكسب العار ،وتخجل أمام الله والناس.
3يا بني !إذا سمعت تقريرًا ،فلا تنشره؛ وإذا رأيت شيئًا ،فلا تخبر به.
4يا بني !اجعل بلاغتك سهلة على المستمع ،ولا تتعجل في الرد.
5يا بني ،إذا سمعت شيئًا فلا تخف.
6يا بني ،لا تحل عقدة مختومة ولا تحلها ،ولا تختم عقدة مرتخية.
7يا بني ،لا تشته الجمال الخارجي ،فإنه يذبل ويزول ،أما الذكرى الشريفة فهي باقية إلى الأبد.
8يا بني ،لا تخدعك امرأة غبية بكلامها ،لئلا تموت ميتة بائسة ،وتعلقك في الشبكة حتى تقع في الفخ.
9يا بني ،لا تشته امرأة متزينة باللباس والمراهم ،حقيرة وغبية في نفسها .ويل لك إذا أعطيتها أي شيء لك ،أو سلمتها ما في يدك وأغوتك بالخطيئة ،فيغضب الله عليك.
10يا بني !لا تكن مثل شجرة اللوز فإنها تطرح أوراقها قبل كل الأشجار ،وثمرها صالح للأكل بعد كل الأشجار ،بل كن مثل شجرة التوت التي تطرح ثمرها صالح للأكل قبل كل الأشجار ،وثمرها صالح للأكل بعد كل الأشجار.
11يا بني !اخفض رأسك ،واخفض صوتك ،وكن مهذبًا ،وامش في الطريق المستقيم ،ولا تكن أحمق .ولا ترفع صوتك عندما تضحك ،لأنه لو كان الصوت العالي يُبنى بيتًا ،لكان الحمار يبني بيوتًا كثيرة كل يوم؛ ولو كان المحراث يُقاد بقوة ، لما أُزيل المحراث من تحت أكتاف الجمال.
12يا بني !إزالة الحجارة مع رجل حكيم أفضل من شرب الخمر مع رجل بائس.
13يا بني !اسكب خمرك على قبور الأبرار ،ولا تشرب مع الجهلاء الحقيرين.
14يا بني 15 !يا بني ،إذا كان لك رفيق أو صديق ،فاختبره ،ثم اجعله رفيقًا وصديقًا؛ ولا تمدحه دون تجربة؛ ولا تفسد حديثك مع رجل يفتقر إلى الحكمة 16 .يا بني ،ما دام الحذاء في قدمك ،فامش به على الأشواك ،واصنع طريقًا لابنك ولأهل بيتك وأولادك ،وشد سفينتك قبل أن تبحر في البحر وأمواجه وتغرق ولا يمكن إنقاذها 17 .يا بني ،إذا أكل الغني حية ،يقولون" :إنه بحكمته ،"وإذا أكلها الفقير ،يقول الناس" :من جوعه 18 ."يا بني ،إنه يكتفي بخبزه اليومي وممتلكاته ، ولا يشتهي ما هو للغير 19 .يا بني !لا تكن قريبا من الأحمق ،ولا تأكل معه خبزا ،ولا تفرح بمصائب جيرانك .إذا ظلمك عدوك ،فأظهر له اللطف.
20يا بني !الرجل الذي يخاف الله خافه وأكرمه.
21يا بني !الرجل الجاهل يسقط ويتعثر ،والحكيم حتى لو تعثر لا يهتز ،وحتى لو سقط فإنه ينهض بسرعة ،وإذا كان مريضا يمكنه أن يعتني بحياته .أما الرجل الجاهل الأحمق ،فلا يوجد دواء لمرضه.
22يا بني !إذا اقترب منك رجل أدنى منك ،فاذهب للقائه ،وابق واقفًا ،وإذا لم يستطع أن يكافئك ،فسوف يكافئك سيده عنه.
23يا بني !لا تمل من ضرب ابنك ،لأن ضربه كالسماد في الحديقة ،ومثل ربط فم الكيس ،ومثل ربط البهائم ،ومثل قفل الباب.

24يا بنيّ ،كفّ ابنك عن الشرّ ،وعلمه الأخلاق قبل أن يتمرّ عليك ويحتقرك بين الناس ،فتضع رأسك في الشوارع والمجالس ،فتُعاقَب على شرّ أعماله الشريرة.
25يا بنيّ ،احصل لنفسك على ثور سمين بقلفة ،وحمار كبير بأظلاف ،ولا تحصل على ثور كبير القرون ،ولا تصاحب رجلاً مخادعاً ،ولا تحصل على عبد مشاكس ،ولا أمة لصّة ،فكل ما تعطهم إياه يفسدونه.
26يا بنيّ ،لا يلعنك والداك ،وليكن الربّ راضياً عنهما؛ فقد قيل" :من احتقر أباه أو أمه فليمت موت الخطيئة؛ ومن أكرم والديه تطول أيامه وعمره ويرى كل خير."
27يا بنيّ !لا تمش في الطريق بلا سلاح ،لأنك لا تعرف متى قد يقابلك العدو ،حتى تكون مستعدًا له.
28يا بني !لا تكن مثل شجرة عارية بلا أوراق لا تنمو ،بل كن مثل شجرة مغطاة بأوراقها وأغصانها؛ لأن الرجل الذي ليس له امرأة ولا أطفال هو مخزي في العالم ومكروه من قبلهم ،مثل شجرة بلا أوراق ولا ثمر.
29يا بني !كن مثل شجرة مثمرة على جانب الطريق ،يأكل ثمرها كل من يمر بها ،وتستريح وحوش البرية تحت ظلها وتأكل من أوراقها.
30يا بني !كل شاة تضل عن طريقها ورفاقها تصبح طعامًا للذئب.
31يا بني !لا تقل" :سيدي أحمق وأنا حكيم ،"ولا تروي كلام الجهل والحماقة لئلا يحتقرك.
32يا بني !لا تكن من هؤلاء الخدم الذين يقول لهم أسيادهم" :ابتعدوا عنا ،"ولكن كن من هؤلاء الذين يقولون لهم" :تقدم واقترب منا."
33يا بني !لا تداعب عبدك في حضرة صاحبه ،فأنت لا تدري أيهما سيكون أكثر قيمة لك في النهاية.
34يا بني !لا تخف من ربك الذي خلقك فيسكت عنك.
35يا بني !اجعل كلامك جميلاً وحلو اللسان؛ ولا تدع صاحبك يدوس على قدمك فيدوس مرة أخرى على صدرك.
36يا بني !إذا ضربت حكيماً بكلمة حكمة ،فستختبئ في صدره كشعور خفي بالعار؛ ولكن إذا ضربت الجاهل بعصا فلن يفهم ولن يسمع.
37يا بني" !إذا أرسلت حكيماً لقضاء حاجتك فلا تأمره كثيراً ،فإنه سيفعل ما تريد؛ وإذا أرسلت أحمقاً فلا تأمره ،بل اذهب بنفسك وافعل ما تريد ،فإنه إذا أمرته فلن يفعل ما تريد .وإذا أرسلوك في عمل ،فأسرع إلى إتمامه بسرعة.
38يا بني لا تعتد على من هو أقوى منك ،فإنه سيأخذ كيلاً منك وينتقم منك.
39يا بني جرّب ابنك وخادمك قبل أن تسلم إليهما ممتلكاتك ،لئلا يسلبوها؛ لأن من كانت يده ممتلئة سمي حكيماً ،حتى لو كان غبياً وجاهلاً ،ومن كانت يده فارغة سمي فقيراً وجاهلاً ،حتى لو كان أمير الحكماء.
40يا بني ،لقد أكلت الحنظل ،وبلعت العود ،فلم أجد شيئاً أكثر مرارة من الفقر والحاجة.
41يا بنيّ علّم ابنك الاقتصاد والجوع لكي يحسن في تدبير بيته.
42يا بنيّ لا تعلّم الجاهل كلام الحكماء فإنه يثقل عليه.
43يا بنيّ لا تظهر حالتك لصديقك فيحتقرك.
44يا بنيّ عمى القلب أشدّ من عمى العينين ،لأن عمى العينين قد يرشد شيئا فشيئا ،ولكن عمى القلب لا يرشد ،ويترك الطريق المستقيم ويسلك طريقا معوجّا.
45يا بنيّ عثرة الرجل بقدمه خير من عثرة الرجل بلسانه.
46يا بنيّ الصديق القريب خير من الأخ البعيد الأفضل.
47يا بنيّ 48 يا بني ،إن الإنسان الذي لا راحة له ،موته خير من حياته؛ وصوت البكاء خير من صوت الغناء؛ لأن الحزن والبكاء ،إذا كان فيهما خوف الله ،خير من صوت الغناء والابتهاج.
49يا بني فخذ ضفدع في يدك خير من إوزة في قدر جارك ،وخروف قريب منك خير من ثور بعيد ،وعصفور في يدك خير من ألف عصفور يطير ،والفقر الذي يجمع خير من تبديد رزق كثير ،والثعلب الحي خير من أسد ميت ،وجنيه من الصوف خير من جنيه ثروة ،أعني الذهب والفضة ،لأن الذهب والفضة مخفيان ومغطون في الأرض ولا يُرى ،وأما الصوف فيبقى في الأسواق ويُرى ،وهو جمال لمن يلبسه.
50يا بني ثروة صغيرة خير من ثروة مبعثرة.
51يا بني كلب حي خير من فقير ميت.
52يا بني فقير يعمل الخير خير من غني ميت بالذنوب.
53يا بني 54" !يا بني لا تخرج كلمة من فمك إلا بعد أن تتشاور مع قلبك .ولا تقف بين الناس المتخاصمين ،لأن الكلمة السيئة تولد شجاراً ،ومن الشجار تولد حرباً ،ومن الحرب تولد قتالاً ،وستضطر إلى الشهادة؛ ولكن اهرب من هناك واسترح.
55يا بني لا تقاوم رجلاً أقوى منك ،بل تحلى بروح الصبر والتحمل والسلوك المستقيم ،فلا شيء أفضل من ذلك.
56يا بني لا تكره صديقك الأول ،لأن الثاني قد لا يدوم.

57يا بني قم بزيارة الفقير في محنته ،وتحدث عنه في حضرة السلطان ،واجتهد في إنقاذه من فم الأسد.
58يا بني !لا تفرح بموت عدوك ،لأنك بعد قليل ستكون قريبه ،ومن يسخر منك احترمه وأكرمه وكن معه في التحية.
59يا بني !إذا توقف الماء في السماء ،وتحول الغراب الأسود إلى أبيض ،وتحول المر إلى حلو كالعسل ،فقد يفهم الجهلة والحمقى ويصبحون حكماء.
60يا بني !إذا أردت أن تكون حكيماً ،فامنع لسانك عن الكذب ،ويدك عن السرقة ،وعينيك عن النظر إلى الشر؛ حينئذٍ ستُدعى حكيماً.
61يا بني !ليضربك الحكيم بقضيب ،ولكن لا يدهنك الأحمق بدهن حلو .كن متواضعاً في شبابك تُكرَّم في شيخوختك.
62يا بني !لا تقاوم رجلاً في أيام قوته ،ولا نهراً في أيام فيضانه.
63يا بني 64 !يا بني من كان أنيقاً في لباسه فهو كذلك في كلامه ومن كان قبيح المنظر في لباسه فهو كذلك في كلامه.
65يا بني إذا سرقت فأعلم السلطان وأعطه نصيباً منها حتى تنجو منه وإلا ساءت حالك.
66يا بني اتخذ صديقاً لمن شبعت يده وشبعت ،ولا تتخذ صديقاً لمن غمدت يده وجائعة.
67هناك أربعة أشياء لا يأمن عليها الملك ولا جيشه :ظلم الوزير ،وسوء الحكم ،وتحريف الإرادة ،والطغيان على الرعية . وأربعة لا يمكن إخفاؤهم :الحكيم ،والأحمق ،والغني ،والفقير.

الفصل3

"يعتزل أحيقار المشاركة النشطة في شؤون الدولة .ويسلم ممتلكاته إلى ابن أخيه الخائن .وهذه هي القصة المذهلة لكيفية تحول المسرف الجاحد إلى مزور .وتؤدي مؤامرة ذكية للإيقاع بأحيقار إلى الحكم عليه بالإعدام .ويبدو أن هذه كانت نهاية أحيقار.
1هكذا تكلم حيقار ،وعندما انتهى من هذه الوصايا والأمثال لنادان ،ابن أخته ،تصور أنه سيحتفظ بها جميعًا ،ولم يكن يعلم أنه بدلاً من ذلك كان يُظهر له التعب والاحتقار والاستهزاء.
2وبعد ذلك جلس حيقار ساكنًا في منزله وسلم لنادان كل ممتلكاته ،والعبيد ،والإماء ،والخيول ،والماشية ،وكل شيء آخر كان يمتلكه ويكسبه؛ وظلت سلطة الأمر والنهي في يد نادان.
3 "فجلس حيقار مستريحاً في بيته ،وكان حيقار بين الحين والآخر يذهب ليقدم احترامه للملك ،ثم يعود إلى بيته.
4فلما أدرك نادان أن الأمر والنهي بيده ،احتقر منصب حيقار وسخر منه ،وأخذ يلومه كلما ظهر ،قائلاً :عمي حيقار قد خرِف ،ولا يعرف شيئاً الآن.
5وبدأ يضرب العبيد والإماء ،ويبيع الخيل والإبل ،ويبذر بكل ما يملك عمه حيقار.
6فلما رأى حيقار أنه لا يرحم عبيده ولا أهل بيته ،قام وطرده من بيته ،وأرسل ليخبر الملك أنه قد بدد ممتلكاته وقوته.
7فقام الملك ودعا نادان وقال له» :ما دام حيقار سليما فلا يتسلط أحد على أمواله ولا على بيته ولا على ممتلكاته.«
8فرفعت يد نادان عن حيقار عمه وعن كل أمواله ،وفي هذه الأثناء لم يدخل ولم يخرج ولم يسلم عليه.
9فندم حيقار على تعبه مع نادان ابن أخته ،وظل حزينا جدا.
10وكان لنادان أخ أصغر اسمه بنو زردان ،فأخذه حيقار إلى نفسه مكان نادان ،ورباه وأكرمه إكراما عظيما .وسلم إليه كل ما كان يملك ،وجعله واليا على بيته.
11فلما أدرك نادان ما حدث ،أصابته الغيرة والحسد ،فبدأ يشتكي لكل من سأله ،ويسخر من عمه حيقار ،قائلاً" :لقد طردني عمي من بيته ،وفضل أخي علي ،ولكن إذا أعطاني الله العلي القوة ،فسوف أجلبه سوء الحظ بالقتل."
12واستمر نادان في التفكير في حجر العثرة الذي قد يخطط له .وبعد فترة ،قلب نادان الأمر في ذهنه ،وكتب رسالة إلى أخيش ،ابن شاه الحكيم ،ملك فارس ،قائلاً:
" 13السلام والصحة والقوة والكرامة من سنحاريب ملك آشور ونينوى ،ومن وزيره وكاتبه حيقار إليك ،أيها الملك العظيم !فليكن بيني وبينك فلس واحد.
14ومتى وصل إليك هذا الكتاب ،إذا قمت وذهبت سريعًا إلى سهل نسرين ،وإلى أشور ،ونينوى ،أسلم لك المملكة بلا حرب ولا حشد للحرب.
15وكتب أيضًا رسالة أخرى باسم حيقار إلى فرعون ملك مصر" .ليكن سلام بيني وبينك أيها الملك العظيم!
16إذا قمت في وقت وصول هذا الكتاب إليك وذهبت إلى أشور ونينوى إلى سهل نسرين ،أسلم لك المملكة بلا حرب ولا قتال."
17وكان كتابة نادان ككتابة عمه حيقار.
18ثم طوى الرسالتين وختمهما بخاتم عمه حيقار ،وكانتا مع ذلك في قصر الملك.
19ثم ذهب وكتب رسالة مماثلة من الملك إلى عمه حيقار" :السلام والصحة لوزيري وكاتبي ومستشاري حيقار.

20يا حيقار ،عندما يصل إليك هذا الكتاب ،اجمع جميع الجنود الذين معك ،وليكونوا كاملين في الملابس والعدد ، وأحضرهم إلي في اليوم الخامس في سهل نسرين.
21ومتى رأيتني آتيا إليك فأسرع واحشد الجيش ضدي كعدو يريد أن يحاربني ،لأن معي سفراء فرعون ملك مصر لكي يروا قوة جيشنا ويخافونا ،لأنهم أعداؤنا ويكرهوننا.
22ثم ختم الرسالة وأرسلها إلى حيقار بيد أحد عبيد الملك .وأخذ الرسالة الأخرى التي كتبها ونشرها أمام الملك وقرأها عليه وأراه الختم.
23فلما سمع الملك ما في الرسالة ،ارتبك حيرة عظيمة وغضب غضبا عظيما شديدا وقال :آه ،لقد أظهرت حكمتي !ماذا فعلت بحيقار حتى كتب هذه الرسائل إلى أعدائي؟ أهذا جزائي منه عن حسناتي له؟
24فقال له نادان :لا تحزن أيها الملك" !لا تغضب ،بل دعنا نذهب إلى سهل نسرين ونرى هل القصة صحيحة أم لا".
25ثم قام نادان في اليوم الخامس وأخذ الملك والجنود والوزير وذهبوا إلى البرية إلى سهل نسرين .ونظر الملك وإذا حيقار والجيش مصطفون.
26ولما رأى حيقار أن الملك هناك تقدم وأشار إلى الجيش أن يتحركوا كما في الحرب وأن يصطفوا ضد الملك كما وجد في الرسالة ،وهو لا يعرف أي حفرة حفرها له نادان.
27ولما رأى الملك فعل حيقار استولى عليه القلق والرعب والحيرة وغضب غضبا عظيما.
28فقال له نادان" :أرأيت يا سيدي الملك ماذا فعل هذا الوغد؟" ولكن لا تغضب ولا تحزن ولا تتألم ،بل اذهب إلى بيتك واجلس على كرسيك ،وسأحضر إليك هيقار مقيدًا ومكبلًا بالسلاسل ،وسأطرد عدوك عنك بلا عناء."
29فرجع الملك إلى كرسيه ،وقد غضب على هيقار ،ولم يفعل شيئًا بشأنه .وذهب نادان إلى هيقار وقال له" :والله يا عم ! إن الملك يفرح بك فرحًا عظيمًا ويشكرك على قيامك بما أمرك به.
30والآن أرسلني إليك حتى تطرد الجنود إلى مهامهم وتأتي أنت إليه ويديك مقيدتان خلفك ورجلاك مقيدتان ،حتى يرى سفراء فرعون ذلك ،وحتى يخاف الملك منهم ومن ملكهم."
31فأجاب هيقار وقال" :السمع هو الطاعة ."فقام في الحال وقيد يديه خلف ظهره وقيد رجليه.
32فأخذه نادان وذهب معه إلى الملك .ولما دخل حيقار إلى حضرة الملك سجد أمامه على الأرض وتمنى للملك القوة والحياة الدائمة.
33فقال الملك :يا حيقار ،يا كاتبي ،يا حاكم أموري ،يا مستشاري ،يا حاكم دولتي ،أخبرني ما هو الشر الذي فعلته بك حتى كافأتني بهذا العمل القبيح.
34فأراهم الحروف بخط يده وخاتمه .فلما رأى حيقار ذلك ارتجفت أعضاؤه وعقد لسانه في الحال ،ولم يستطع أن ينطق بكلمة من الخوف؛ بل أطرق رأسه إلى الأرض وسكت.
35فلما رأى الملك ذلك تأكد أن الأمر منه وقام على الفور وأمرهم بقتل حيقار وضرب عنقه بالسيف خارج المدينة.
36فصرخ نادان وقال :يا حيقار يا أسود الوجه ما ينفعك تفكيرك أو قدرتك في فعل هذا الفعل للملك؟
37هكذا قال الحكواتي وكان اسم السياف أبو ساميك فقال له الملك :يا سياف قم واذهب واقطع عنق حيقار عند باب بيته واطرح رأسه عن جسده مائة ذراع.
38فركع حيقار أمام الملك وقال :ليحي سيدي الملك إلى الأبد وإن أردت أن تقتلني فلتتحقق أمنيتك" .وأنا أعلم أنني لست مذنبًا ،ولكن الرجل الشرير يجب أن يعطي حسابًا عن شره؛ ومع ذلك ،يا سيدي الملك !أتوسل إليك وإلى صداقتك ،أن تسمح للسياف أن يعطي جسدي لعبيدي ،حتى يتمكنوا من دفني ،وليكن عبدك ذبيحتك".
39قام الملك وأمر السياف أن يفعل معه حسب رغبته.
40وأمر عبيده على الفور أن يأخذوا هيقار والسياف ويذهبوا معه عريانين حتى يقتلوه.
41ولما علم حيقار يقينا أنه سيقتل أرسل إلى زوجته وقال لها :اخرجي للقائي وليكن معك ألف عذراء شابة وألبسيهن ثياباً من الأرجوان والحرير حتى يبكين علي قبل موتي.
42وأعدي مائدة للسياف ولخدمه واخلطي خمراً كثيرة ليشربوا.
43ففعلت كل ما أمرها به وكانت حكيمة وفطنة وحكيمة وجمعت كل ما أمكنها من الأدب والعلم.
44ولما وصل جيش الملك والسياف وجدوا المائدة مرتبة والخمر والأطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا حتى شبعوا وسكروا.
45فأخذ حيقار السيف جانباً من بين الجمع وقال له :يا أبا سميك ،أما علمت أنه حين أراد سرهادم الملك أبو سنحاريب قتلك أخذتك وخبأتك في مكان حتى هدأ غضب الملك وطلبك؟
46ولما أحضرتك إلى حضرته فرح بك ،والآن تذكر المعروف الذي صنعته بك.
47وأنا أعلم أن الملك سوف يندم عليّ ويغضب غضباً عظيماً على قتلي.
48لأني لست مذنباً ،وسوف يكون عندما تقدمني أمامه في قصره أنك ستلاقي حظاً طيباً عظيماً ،وتعلم أن نادان ابن أختي خدعني وفعل بي هذا الفعل السيئ ،وسوف يندم الملك على قتلي؛ والآن لي سرداب في حديقة بيتي ،ولا أحد يعلم بذلك.

49خبئوني فيه بعلم زوجتي ،ولدي عبد في السجن يستحق القتل.
50أخرجوه وألبسوه ثيابي ،وأمر الخدم عندما يسكرون أن يقتلوه .فلن يعرفوا من يقتلون.
51وألق رأسه مائة ذراع من جسده ،وأعط جسده لعبيدي ليدفنوه .وستكون قد ادخرت معي كنزًا عظيمًا.
52ففعل السياف كما أمره حيقار ،وذهب إلى الملك وقال له" :ليحي رأسك إلى الأبد"!
53ثم كانت زوجة حيقار تنزل إليه في المخبأ كل أسبوع ما يكفيه ،ولم يعلم أحد بذلك سواها.
54ورويت القصة وتكررت وانتشرت في كل مكان عن كيف قُتل حيقار الحكيم وموته ،وحزن عليه جميع أهل تلك المدينة.
55فبكوا وقالوا :ويل لك يا حيقار ،وويل لعلمك وأدبك !ويل لك ولعلمك !أين يوجد مثلك؟ وأين يوجد رجل عاقل ،عالم ، ماهر في الحكم ،يشبهك فيقوم مقامك؟
56ولكن الملك ندم على حيقار ،ولم تنفعه توبته.
57ثم دعا نادان وقال له :اذهب وخذ معك أصحابك ،واصنع حزناً وبكاءً على عمك حيقار ،واندبه كما هي العادة ،تكريماً لذكراه.
58ولكن نادان ،الأحمق ،الجاهل ،القاسي القلب ،عندما ذهب إلى بيت عمه ،لم يبك ولم يحزن ولم ينوح ،بل جمع قوماً قساة القلب فاستهتروا وأكلوا وشربوا.
59فبدأ نادان يقبض على الجواري والعبيد التابعين لحيقار ،ويقيدهم ويعذبهم ويضربهم ضرباً مبرحاً.
60ولم يحترم زوجة عمه التي ربته مثل ولدها ،بل أراد أن تقع معه في الخطيئة.
61ولكن حيقار كان قد قطع إلى المخبأ ،فسمع بكاء عبيده وجيرانه ،فحمد الله العلي الرحيم وشكر ،وكان يصلي ويتضرع إلى الله العلي دائماً.
62وكان السياف يأتي من حين لآخر إلى حيقار وهو في وسط المخبأ :وكان حيقار يأتي ويتوسل إليه .وكان يعزيه ويتمنى له الخلاص.
63ولما شاع في بلاد أخرى أن هيقار الحكيم قتل ،حزن جميع الملوك واحتقروا الملك سنحاريب ،وندبوا على هيقار حل الألغاز.

الفصل4

"ألغاز أبو الهول ."ماذا حدث لأحيكار .عودته.
1ولما تأكد ملك مصر من قتل هيقار ،قام على الفور وكتب رسالة إلى الملك سنحاريب ،يذكره فيها" بالسلام والصحة والقوة والكرامة التي نتمناها لك بشكل خاص ،أخي الحبيب الملك سنحاريب.
2كنت أرغب في بناء قصر بين السماء والأرض ،وأريد منك أن ترسل لي رجلاً حكيمًا وذكيًا من نفسك ليبنيه لي ، وليجيبني على جميع أسئلتي ،وأن أحصل على ضرائب وجمارك أشور لمدة ثلاث سنوات."
3ثم ختم الرسالة وأرسلها إلى سنحاريب.
4فأخذها وقرأها وأعطاها لوزرائه ولأشراف مملكته ،فارتبكوا وخجلوا ،وغضب غضبًا عظيمًا ،واحتار في كيفية التصرف.
5فجمع الشيوخ والعلماء والحكماء والفلاسفة والعرافين والمنجمين وكل من كان في بلاده وقرأ عليهم الكتاب وقال لهم من منكم يذهب إلى فرعون ملك مصر ويجيبه على أسئلته؟
6فقالوا له يا سيدنا الملك اعلم أنه ليس في مملكتك من يعرف هذه الأسئلة إلا حيقار وزيرك وكاتبك.
7وأما نحن فليس لنا مهارة في هذا إلا نادان ابن أخته فإنه علمه كل حكمته وعلمه ومعرفته .فادعه إليك لعله يحل هذه العقدة الصعبة.
8ثم دعا الملك نادان وقال له انظر هذا الكتاب وافهم ما فيه فلما قرأه نادان قال يا سيدي من يقدر أن يبني قصرا بين السماء والأرض؟
9ولما سمع الملك كلام نادان حزن حزنا شديدا ونزل عن عرشه وجلس في الرماد وبدأ يبكي وينوح على حيقار.
10قائلا :يا حزني !يا حيقار الذي عرف الأسرار والألغاز !ويل لي لك يا حيقار !يا معلم بلدي وحاكم مملكتي ،أين أجد مثلك؟ يا حيقار ،يا معلم بلدي ،أين أتوجه لك؟ ويل لي لك !كيف أهلكتك !واستمعت إلى حديث صبي غبي جاهل بلا معرفة ولا دين ولا رجولة.
11آه !وأيضا آه لي !من يستطيع أن يعطيك لي مرة واحدة فقط ،أو يأتيني بخبر أن حيقار حي؟ وأود أن أعطيه نصف مملكتي.
12من أين لي هذا؟ آه ،حيقار" !لكي أراك مرة واحدة فقط ،فأشبع من النظر إليك ،وأتلذذ بك.

13آه !يا حزني عليك إلى الأبد !يا حيقار ،كيف قتلتك !وما تأخرت في أمرك حتى رأيت نهاية الأمر."
14وظل الملك يبكي ليلاً ونهارًا .فلما رأى السياف غضب الملك وحزنه على حيقار ،لانت نفسه تجاهه ،وتقدم إليه وقال له:
15يا سيدي !أمر عبيدك بقطع رأسي .فقال له الملك :ويل لك يا أبا سميك ،ما ذنبك؟
16فقال له السياف :يا سيدي !كل عبد يعمل خلافًا لقول سيده يُقتل ،وأنا عملت خلافًا لأمرك."
17فقال له الملك" :ويل لك يا أبا سميك ،فيم خالفت أمري؟"
18فقال له السياف :يا سيدي ،لقد أمرتني بقتل حيقار ،وقد علمت أنك ستندم عليه ،وأنه قد ظلم ،وقد خبأته في مكان ما ، وقتلت أحد عبيده ،وهو الآن آمن في الجب ،وإذا أمرتني أحضرته إليك".
19فقال له الملك" :ويل لك يا أبا سميك ،لقد سخرت بي وأنا سيدك".
20فقال له السياف :لا ،ولكن بحياة رأسك يا سيدي ،حيقار سالم حي".
21فلما سمع الملك هذا الكلام تأكد من الأمر ودار رأسه وأغمي عليه من الفرح وأمرهم بإحضار حيقار.
22فقال للسياف :يا عبدي الأمين لو كان كلامك صادقا لأغنيتك وأرفع شأنك فوق شأن جميع أصدقائك.
23ومضى السياف فرحا حتى وصل إلى بيت حيقار ففتح باب المخبأ ونزل فوجد حيقار جالسا يحمد الله ويشكره.
24فناداه قائلا :يا حيقار أنا أحمل إليك أعظم الفرح والسرور والبهجة!
25فقال له حيقار :ما الخبر يا أبا سميك؟ فأخبره بكل شيء عن فرعون من البداية إلى النهاية .ثم أخذه وذهب إلى الملك.
26فلما نظر إليه الملك رأى أنه في حالة من العوز ،وأن شعره قد طال مثل شعر الوحوش ،وأظافره مثل مخالب النسر ، وأن جسمه متسخ بالتراب ،وأن لون وجهه قد تغير وباهت وأصبح الآن مثل الرماد.
27فلما رآه الملك حزن عليه وقام في الحال واحتضنه وقبله وبكى عليه وقال :الحمد لله الذي أعادك إلي.
28ثم عزاه وعزاه .وخلع رداءه ووضعه على السيف ،وكان لطيفًا جدًا معه ،وأعطاه ثروة كبيرة ،وأراح حيقار.
29فقال حيقار للملك :ليحي سيدي الملك إلى الأبد !هذه هي أعمال أطفال العالم" .لقد ربيتُ لي نخلة لأتكئ عليها ،فانثنت إلى جانبها وطرحتني أرضًا.
30ولكن يا سيدي ،منذ أن ظهرت لك ،لا تدع الهموم تضايقك !فقال له الملك"" :تبارك الله الذي أظهر لك الرحمة ،وعلم أنك مظلوم ،وخلصك وأنقذك من القتل.
31ولكن اذهب إلى الحمام الدافئ ،واحلق رأسك ،وقلم أظافرك ،وغير ثيابك ،واستمتع لمدة أربعين يومًا ،حتى تتمكن من فعل الخير لنفسك وتحسن حالتك ،ويعود لون وجهك إليك"".
32ثم خلع الملك رداءه الثمين ،وألبسه حيقار ،فشكر حيقار الله وسجد للملك ،وانصرف إلى مسكنه سعيدًا وسعيدًا ،يسبح الله العلي.
33 "وفرح معه أهل بيته ،وفرح أيضاً أصدقاؤه وكل من سمع أنه حيّ.

الفصل5

"أظهرت رسالة"" الألغاز ""لأحيقار .الصبيان على النسور .أول رحلة"" طائرة ."" انطلق إلى مصر .أحيقار ،كونه رجلاً حكيماً ،لديه حس الفكاهة أيضاً) .الآية.(27
1ففعل كما أمره الملك ،واستراح أربعين يوماً.
2ثم لبس أروع ثيابه ،وذهب راكباً إلى الملك ،وعبيده خلفه وأمامه ،فرحاً ومسروراً.
3فلما أدرك نادان ابن أخته ما كان يحدث ،أخذه الخوف والرعب ،وارتبك ،لا يعرف ماذا يفعل.
4فلما رأى حيقار ذلك دخل إلى حضرة الملك وسلم عليه ،فرد عليه السلام وأجلسه إلى جانبه ،وقال له:
""يا حبيبي حيقار !انظر هذه الرسائل التي أرسلها إلينا ملك مصر ،بعد أن سمع أنك قتلت.
5 "لقد استفزونا وتغلبوا علينا ،وفر كثيرون من أهل بلادنا إلى مصر خوفًا من الضرائب التي أرسلها ملك مصر ليطلبها منا.
6فأخذ حيقار الكتاب وقرأه وفهم محتواه.
7ثم قال للملك :لا تغضب يا سيدي !سأذهب إلى مصر ،وسأرد الإجابات إلى فرعون ،وسأعرض هذا الكتاب عليه ، وسأجيبه بشأن الضرائب ،وسأرد كل من هرب؛ وسأخزي أعداءك بمساعدة الله العلي ،ولسعادة مملكتك.
8ولما سمع الملك هذا الكلام من حيقار ،فرح فرحًا عظيمًا ،واتسع قلبه وأظهر له نعمة.
9فقال حيقار للملك :أعطني مهلة أربعين يومًا حتى أتمكن من النظر في هذه المسألة والتعامل معها .فسمح الملك بذلك.

10وذهب حيقار إلى مسكنه ،وأمر الصيادين أن يصطادوا له فرخين من النسور ،فأسروهما وأتوا بهما إليه ،وأمر النساجين أن ينسجوا له حبلين من القطن ،طول كل حبل ألفي ذراع ،وأحضر النجارين وأمرهم أن يصنعوا له صندوقين كبيرين ،ففعلوا ذلك.
11ثم أخذ غلامين صغيرين ،وقضى كل يوم في ذبح الحملان وإطعام النسور والأولاد ،وجعل الأولاد يركبون على ظهور النسور ،وربطهما بعقدة قوية ،وربط الحبل بأقدام النسور ،وتركهما يحلقان إلى الأعلى شيئًا فشيئًا كل يوم ،مسافة عشرة أذرع ،حتى اعتادا ذلك وتعلماه؛ وارتفعا على طول الحبل حتى بلغا السماء ،والأولاد على ظهورهم .ثم جذبهما إليه.
12ولما رأى حيقار أن رغبته قد تحققت ،أوصى الصبية أنه عندما يُرفعون إلى السماء ،فعليهم أن يصرخوا قائلين:
» 13أحضروا لنا الطين والحجارة ،لنبني قصرًا للملك فرعون ،لأننا كسالى.«
14ولم ينته حيقار من تدريبهم وتمرينهم حتى وصلوا إلى أقصى نقطة ممكنة) من المهارة.(
15ثم تركهم وذهب إلى الملك وقال له» :يا سيدي !لقد تم العمل حسب رغبتك .قم معي لأريك العجائب.«
16فقام الملك وجلس مع حيقار وذهب إلى مكان واسع وأرسل لإحضار النسور والصبيان ،وربطهم حيقار وأطلقهم في الهواء طوال الحبال ،فبدأوا يصرخون كما علمهم .ثم جذبهم إليه ووضعهم في أماكنهم.
17فتعجب الملك ومن معه عجبا عظيما وقبل الملك حيقار بين عينيه وقال له اذهب بسلام يا حبيبي يا فخر مملكتي الى مصر واجب على اسئله فرعون واغلبه بقوة الله العلي 18 ثم ودعه وأخذ جنوده وجيشه والفتيان والنسور وذهب نحو مساكن مصر ولما وصل اتجه نحو بلاد الملك 19 ولما علم شعب مصر ان سنحاريب ارسل رجلا من مستشاريه الخاصين ليتكلم مع فرعون ويجيب على اسئلته حملوا الخبر الى الملك فرعون فارسل فرقة من مستشاريه الخاصين ليحضروه امامه 20 فجاء ودخل امام فرعون وسجد له كما يليق بالملوك 21 فقال له يا سيدي الملك" يستقبلك الملك سنحاريب بسلام وقوة وكرامة.
22وقد أرسلني أنا ،أحد عبيده ،لأجيبك على أسئلتك وأحقق لك كل رغبتك .لأنك أرسلت إلى سيدي الملك لتطلب من سيدي الملك رجلاً يبني لك قصراً بين السماء والأرض.
23وأنا بمعونة الله العلي ورضاك الكريم وقوة سيدي الملك أبني لك القصر كما تريد".
24ولكن يا سيدي الملك ما قلته فيه عن ضرائب مصر لمدة ثلاث سنوات الآن استقرار المملكة هو العدل الصارم وإذا ربحت ولم تكن يدي بارعة في الرد عليك فإن سيدي الملك يرسل لك الضرائب التي ذكرتها.
25وإذا أجبتك في أسئلتك يبقى لك أن ترسل ما ذكرته إلى سيدي الملك.
26فلما سمع فرعون هذا الكلام تعجب وتحير من حرية لسانه ولطف كلامه.
27فقال له الملك فرعون يا رجل ما اسمك فقال عبدك أبيقام وأنا نملة صغيرة من نمل الملك سنحاريب.
28فقال له فرعون هل لم يكن لسيدك من هو اعلى منك مكانة حتى ارسل لي نملة صغيرة تجيبني وتكلمني؟ 29 فقال له حيقار يا سيدي الملك لو سمحت لله العلي ان انفذ ما في قلبك فان الله مع الضعفاء ليخزي الاقوياء 30 .ثم امر فرعون ان يعدوا مسكناً لابيقام ويزودوه بالعلف واللحم والشراب وكل ما يحتاج اليه 31 .ولما كمل ذلك بعد ثلاثة ايام لبس فرعون الارجوان والاحمر وجلس على عرشه وكل وزرائه وعظماء مملكته واقفون ايديهم متقاطعة واقدامهم متلاصقة ورؤوسهم منكسة 32 .وارسل فرعون ليحضر ابيقام فلما قدم اليه سجد امامه وقبل الارض امامه.
33فقال له الملك فرعون يا أبيقام من أشبه وأشراف مملكتي من يشبهون؟
34فقال له حيقار يا سيدي إنك مثل الصنم بال وأشراف مملكتك مثل عبيده.
35فقال له اذهب وارجع إلى هنا غدا فذهب حيقار كما أمره الملك فرعون.
36وفي الغد دخل حيقار إلى فرعون وسجد ووقف أمام الملك وكان فرعون لابسا ثياباً حمراء والأشراف لابسين ثياباً بيضاء.
37فقال له فرعون يا أبيقام من أشبه وأشراف مملكتي من يشبهون؟
38فقال له أبيقام يا سيدي" أنت كالشمس وعبيدك كأشعتها ".فقال له فرعون" :اذهب إلى مسكنك وتعال غدًا".
39فأمر فرعون حاشيته أن يلبسوا ثيابًا بيضاء نقية ،ولبس فرعون مثلهم وجلس على كرسيه ،وأمرهم بإحضار حيقار . فدخل وجلس أمامه.
40فقال له فرعون" :يا أبيقام من أشبه؟ وأشرافي من يشبهون؟"
41فقال له أبيقام" :يا سيدي !أنت كالقمر وأشرافك كالكواكب والنجوم ".فقال له فرعون" :اذهب وكن هنا غدًا".
42فأمر فرعون عبيده أن يلبسوا ثيابًا ملونة ،ولبس فرعون ثوبًا من القطيفة الحمراء وجلس على كرسيه ،وأمرهم بإحضار أبيقام ".فدخل وسجد له.
43فقال يا أبيقام من أشبه؟ وجيشي بمن يشبهون؟ فقال يا سيدي أنت مثل شهر نيسان وجيشك كأزهاره.
44فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا عظيما وقال يا أبيقام في المرة الأولى شبهتني بالتمثال بعل وعظمائي بعبيده.
45وفي المرة الثانية شبهتني بالشمس وعظمائي بأشعة الشمس.

46وفي المرة الثالثة شبهتني بالقمر وعظمائي بالكواكب والنجوم.
47وفي المرة الرابعة شبهتني بشهر نيسان وعظمائي بأزهاره .ولكن الآن يا أبيقام أخبرني يا سيدي الملك سنحاريب من يشبه؟ وعظماؤه بمن يشبهون؟
48فصاح حيقار بصوت عظيم وقال حاشا لي أن أذكر سيدي الملك وأنت جالس على كرسيك ولكن قم على قدميك فأخبرك من يشبه سيدي الملك ومن يشبه عظماؤه.
49فارتبك فرعون من حرية لسانه وجرأته في الإجابة فقام فرعون عن كرسيه ووقف أمام حيقار وقال له أخبرني الآن لأعرف من يشبه سيدك الملك وعظماؤه ومن يشبهون.
50فقال له حيقار سيدي هو إله السماء وعظماؤه البرق والرعد ومتى شاء هبت الرياح وهطل المطر.
51ويأمر الرعد فيبرق ويمطر ،ويمسك الشمس فلا تعطي ضوءها ،والقمر والنجوم فلا تدور.
52ويأمر العاصفة فتهب فيسقط المطر فيدوس نيسان ويدمر أزهاره وبيوته.
53ولما سمع فرعون هذا الكلام ،احتار كثيرا وغضب غضبا عظيما ،وقال له :يا رجل ،قل لي الحقيقة ،وأعلمني من أنت حقا.
54فأخبره بالحقيقة .أنا حيقار الكاتب ،أعظم مستشاري الملك سنحاريب ،وأنا وزيره ووالي مملكته ومستشاره.
55فقال له :لقد صدقت في هذا الكلام" .ولكننا سمعنا عن حيقار أن الملك سنحاريب قتله ،وأنت تبدو حيًا وبصحة جيدة ".
56فقال له حيقار" :نعم ،لقد كان كذلك ،ولكن الحمد لله الذي يعلم الخفي ،لأن سيدي الملك أمر بقتلي ،وصدق كلام الناس الفاسقين ،ولكن الرب أنقذني ،وطوبى لمن توكل عليه 57 ".فقال فرعون لحيققار" :اذهب وكن هنا غدًا ،وأخبرني بكلمة لم أسمعها قط من عظمائي ولا من أهل مملكتي وبلادي".

الفصل6

"وتنجح الخدعة .ويجيب أخيقار على كل أسئلة فرعون .ويشكل الصبيان على النسور ذروة اليوم .والذكاء الذي نادرًا ما نجده في الكتب المقدسة القديمة ،يتكشف في الآيات.45-34
1فذهب حيقار إلى مسكنه وكتب رسالة ،يقول فيها:
2من سنحاريب ملك أشور ونينوى إلى فرعون ملك مصر.
" 3السلام عليك يا أخي !وما نعلمك به هو أن الأخ يحتاج إلى أخيه ،والملوك بعضهم إلى بعض ،وأملي منك أن تقرضني تسعمائة وزنة من الذهب ،لأني أحتاج إليها لإطعام بعض الجنود ،حتى أتمكن من إنفاقها عليهم .وبعد قليل سأرسلها إليك."
4ثم طوى الرسالة ،وقدمها في الغد إلى فرعون.
5فلما رأى ذلك تحير وقال له :حقا لم أسمع مثل هذا الكلام من أحد قط.
6فقال له حيقار :حقا هذا دين عليك لسيدي الملك.
7فقبل فرعون ذلك وقال :يا حيقار ،مثلك من المخلصين في خدمة الملوك.
8تبارك الله الذي أكملك حكمة وزينك بالفلسفة والمعرفة.
9والآن يا حيقار بقي ما نريده منك أن تبني قصرا بين السماء والأرض.
10فقال حيقار :السمع طاعة .سأبني لك قصرا حسب رغبتك واختيارك ،ولكن يا سيدي أعد لنا الجير والحجر والطين والعمال ،ولدي بناؤون ماهرون سيبنون لك كما تريد.
11فأعد الملك كل ذلك له ،وذهبوا إلى مكان واسع ،فجاء إليه حيقار وغلمانه ،وأخذ معه النسور والفتيان ،وذهب الملك وكل عظمائه ،واجتمعت المدينة كلها ليروا ماذا يفعل حيقار.
12فأخرج حيقار النسور من الصناديق ،وربط الفتيان على ظهورهم ،وربط الحبال في أقدام النسور ،وأطلقها في الهواء ، فصعدت إلى أعلى حتى بقيت بين السماء والأرض.
13وبدأ الغلام يصرخون قائلين :هاتوا لبنا ،هاتوا طينًا ،لنبني قصر الملك ،لأننا واقفون بلا عمل!
14فبهت الجمع وتحيروا وتعجبوا .وتعجب الملك وعظماؤه.
15فأخذ حيقار وعبيده يضربون العمال ،وصاحوا على جنود الملك قائلين لهم« :هاتوا للعمال ما يريدون ولا تمنعوهم عن عملهم.»
16فقال له الملك« :أنت مجنون ،من يستطيع أن يأتي بشيء إلى هذه المسافة؟»
17فقال له حيقار« :يا سيدي !كيف نبني قصرًا في الهواء؟ ولو كان سيدي الملك هنا لبنى قصورًا في يوم واحد.»
18فقال له فرعون« :اذهب يا حيقار إلى مسكنك واسترح ،فقد كففنا عن بناء القصر ،وتعال إلي غدًا.»
19فذهب حيقار إلى مسكنه ،وفي الغد مثل أمام فرعون .فقال فرعون« :يا حيقار ،ما أخبار فرس سيدك؟" «فإذا صهل في بلاد أشور ونينوى ،وسمعت أفراسنا صوته ،ألقت صغارها".

20ولما سمع حيقار هذا الكلام ذهب وأخذ قطة وربطها وبدأ يجلدها جلداً شديداً حتى سمع المصريون ،فذهبوا وأخبروا الملك بذلك.
21فأرسل فرعون ليحضر حيقار وقال له :يا حيقار ،لماذا تجلد هكذا وتضرب هذا الحيوان الأعجم؟
22فقال له حيقار :يا سيدي الملك !حقاً إنها قد فعلت بي عملاً قبيحاً ،واستحقت هذا الضرب والجلد ،لأن سيدي الملك سنحاريب أعطاني ديكاً جميلاً ،وكان له صوت قوي صادق ويعرف ساعات النهار والليل.
23فقامت القطة في تلك الليلة وقطعت رأسها وذهبت ،وبسبب هذا الفعل عاملتها بهذا الضرب".
24فقال له فرعون يا حيقار أرى من كل هذا أنك قد كبرت في السن وخرفت ،فإن بين مصر ونينوى ثمانية وستون فرسخا فكيف ذهبت هذه الليلة وقطعت رأس ديكك ورجعت؟ 25 فقال له حيقار يا سيدي لو كان بين مصر ونينوى مثل هذه المسافة فكيف تسمع فرسك حين تصهل فرس سيدي الملك وتطرح صغارها وكيف يصل صوت الفرس إلى مصر؟
26فلما سمع فرعون ذلك علم أن حيقار قد أجاب عن أسئلته.
27فقال فرعون يا حيقار أريد أن تصنع لي حبالا من رمل البحر.
28فقال له حيقار يا سيدي الملك مرهم أن يأتوني بحبل من الخزانة لأصنع مثله.
29فذهب حيقار إلى مؤخر البيت وحفر ثقوبا في شاطئ البحر الخشن وأخذ بيده حفنة من رمل البحر فلما أشرقت الشمس ونفذت إلى الثقوب نشر الرمل في الشمس حتى صار كأنه منسوج كالحبال.
30فقال حيقار مر عبيدك أن يأخذوا هذه الحبال ومتى شئت نسجت لك مثلها.
31فقال فرعون يا حيقار عندنا هنا حجر رحى وقد كسر وأريد منك أن تخيطه.
32فنظر إليه حيقار فوجد حجراً آخر.
33فقال لفرعون :يا سيدي أنا غريب وليس عندي آلة للخياطة.
34ولكني أريد أن تأمر صانعي الأحذية الأمناء لديك أن يقطعوا مخرزاً من هذا الحجر حتى أتمكن من خياطة حجر الرحى هذا.
35فضحك فرعون وكل عظمائه .وقال :تبارك الله العلي الذي أعطاك هذا العقل والمعرفة.
36فلما رأى فرعون أن حيقار قد غلبه ورد عليه جوابه ،غضب في الحال وأمرهم أن يجمعوا له جزية ثلاث سنين ويأتوا بها إلى حيقار.
37فخلع ثيابه وألبسها حيقار وجنوده وعبيده ،وأعطاه نفقات سفره.
38وقال له» :اذهب بسلام يا عز سيده وفخر أطبائه !هل من سلاطين مثلك؟ بلغ سلامي إلى سيدك الملك سنحاريب وقل له كيف أرسلنا إليه الهدايا ،لأن الملوك يرضون بالقليل.«
39فقام حيقار وقبل يدي الملك فرعون وقبل الأرض أمامه وتمنى له القوة والثبات والوفرة في خزانته وقال له» :يا سيدي !أريد منك أن لا يبقى أحد من مواطنينا في مصر.«
40فقام فرعون وأرسل رسلاً في شوارع مصر لينادوا أن لا يبقى أحد من أهل أشور أو نينوى في أرض مصر ،بل يذهبون مع حيقار.
41فذهب حيقار وودّع الملك فرعون وسافر يطلب أرض أشور ونينوى ،وكان له كنوز وثروات كثيرة.
42ولما بلغ الخبر الملك سنحاريب بقدوم حيقار خرج للقائه وفرح به فرحاً عظيماً وعانقه وقبله وقال له :مرحباً بك في بيتك يا قريبي أخي حيقار ،قوة مملكتي وفخر مملكتي.
43اطلب مني ما تريد حتى لو طلبت نصف مملكتي ومن ممتلكاتي.
44فقال له حيقار :يا سيدي الملك ،عش إلى الأبد !يا سيدي الملك ،أظهر نعمتك لأبي ساميك بدلاً مني ،لأن حياتي كانت في يدي الله وفي يده.
45فقال سنحاريب الملك :شرف لك يا حبيبي حيقار !سأجعل مقام أبي ساميك السيف أعلى من كل مستشاري الخاصين ومفضلي.
46فبدأ الملك يسأله كيف سارت الأمور مع فرعون منذ وصوله الأول حتى خروجه من محضره ،وكيف أجاب على جميع أسئلته ،وكيف استلم منه الضرائب ،وبدلات الملابس والهدايا.
47ففرح سنحاريب الملك فرحاً عظيماً ،وقال لحيققار :خذ ما شئت من هذه الجزية ،فهي كلها في قبضة يدك.
48فقال حيقار :ليحي الملك إلى الأبد .لا أريد إلا سلامة سيدي الملك واستمرار عظمته.
49يا سيدي !ماذا أفعل بالثروة ومثيلاتها؟ ولكن إذا أظهرت لي نعمة ،فأعطني نادان ابن أختي ،حتى أكافئه على ما فعله بي ،وامنحني دمه وأبرئني منه.
50فقال سنحاريب الملك :خذه ،فقد أعطيته لك .فأخذ حيقار نادان ابن أخته ،وقيد يديه بسلاسل من حديد ،وأخذه إلى مسكنه ،ووضع قيداً ثقيلاً على قدميه ،وربطه بعقدة محكمة ،وبعد أن ربطه هكذا ألقاه في غرفة مظلمة ،بجانب مكان الاعتزال ،وجعل نبوحل حارساً عليه ليعطيه رغيف خبز وقليلاً من الماء كل يوم.

الفصل7

أمثال أحيقار التي يكمل بها تعليم أبناء أخيه .تشبيهات مذهلة .أحيقار يسمي الصبي أسماء رائعة .هنا تنتهي قصة أحيقار.
1وكلما دخل حيقار أو خرج كان يوبخ نادان ابن أخته ،قائلاً له بحكمة:
" 2يا نادان ،يا بني !لقد فعلت بك كل ما هو جيد ولطيف وقد كافأتني على ذلك بالقبيح والسيء والقتل.
" 3يا بني !قيل في الأمثال :من لا يسمع بأذنه ،يستمعون إليه بقفا عنقه."
4فقال نادان" :لماذا تغضب علي؟"
5فقال له حيقار :لأني ربيتك وعلمتك وأكرمتك وعظمتك وربيتك أحسن تربية وأجلستك في مكاني لتكون وارثي في الدنيا وعاملتني بالقتل ورددت علي بإهلاكي.
6ولكن الرب علم أني مظلوم فأنقذني من العقاب الذي وضعته لي لأن الرب يشفي المنكسري القلوب ويمنع الحسود والمتكبرين.
7يا بني لقد كنت لي كالعقرب الذي إذا ضرب النحاس طعنه.
8يا بني" !أنت مثل الغزال الذي كان يأكل جذور الفوة ،ويضيفني اليوم وغدًا سيُدْنِرون في جذوري".
9يا بني !لقد كنت لمن رأى رفيقه عاريًا في وقت الشتاء البارد؛ فأخذ ماءً باردًا وصب عليه.
10يا بني !لقد كنت لي مثل رجل أخذ حجرًا ورمى به إلى السماء ليرجم به سيده .ولم يصب الحجر ولم يصل إلى ارتفاع كافٍ ،لكنه أصبح سببًا للذنب والخطيئة.
11يا بني !لو كنت كرمتني واحترمتني وسمعت كلامي لكنت وارثًا لي وملكتَ على مملكتي.
12يا بني !اعلم أنه لو كان ذيل الكلب أو الخنزير عشرة أذرع طولًا لما اقترب من قيمة الحصان حتى لو كان كالحرير.
13يا بني !كنت أظن أنك ستكون وارثي عند وفاتي؛ ولكنك من خلال حسدك وغطرستك أرادا قتلي .لكن الرب أنقذني من حيلتك.
14يا بني ،كنت لي كالفخ الذي نُصِب على المزبلة ،فجاء عصفور فوجد الفخ منصوبا .فقال العصفور للفخ" :ماذا تفعل هنا؟ "فقالت الفخ" :أنا أصلي هنا إلى الله."
15فسألتها القبرة أيضا" :ما هي قطعة الخشب التي تحملينها؟ "فقالت الفخ" :هذه شجرة بلوط صغيرة أتكئ عليها وقت الصلاة."
16فقالت القبرة" :وما هذا الشيء في فمك؟ "فقالت الفخ" :هذا خبز وطعام أحمله لكل الجياع والفقراء الذين يقتربون مني."
17فقالت القبرة" :الآن هل يمكنني أن أتقدم وآكل ،فأنا جائع؟ "فقالت له الفخ" :تقدم ."فاقتربت القبرة لتأكل.
18ولكن الفخ وثب وأمسك بالقبرة من عنقها.
19فأجابت القبرة وقالت للفخ" :إذا كان هذا خبزك للجائع فلا يقبل الله صدقاتك وأعمالك الصالحة.
20وإذا كان هذا صيامك وصلواتك فلا يقبل الله منك صيامك ولا صلاتك ولا يكمل الله ما هو صالح لك."
21يا بني !لقد كنت لي كأسد تصادق مع حمار ،وظل الحمار يسير أمام الأسد لفترة من الوقت؛ وفي يوم من الأيام قفز الأسد على الحمار وأكله.
22يا بني !لقد كنت لي كالسوسة في الحنطة ،فهي لا تنفع شيئًا ،بل تفسد الحنطة وتأكلها.
23يا بني 24 !يا بنيّ ،كنت مثل رجل زرع عشرة مكاييل حنطة ،فلما جاء وقت الحصاد قام فحصدها وجمعها ودرسها وتعب فيها حتى صارت عشرة مكاييل ،فقال له صاحبه :يا كسول لم تكبر ولم تصغر.
25يا بنيّ ،كنت مثلي مثل الحجلة التي ألقيت في الشبكة ،فلم تستطع أن تنقذ نفسها ،لكنها نادت الحجلة لتلقيها معها في الشبكة.
26يا بنيّ ،كنت مثلي مثل الكلب الذي أصابه البرد فدخل بيت الفخاري ليدفأ.
27فلما دفأ بدأ ينبح عليهم ،فطردوه وضربوه لئلا يعضهم.
28يا بنيّ !لقد كنت لي كالخنزير الذي دخل الحمام الساخن مع أهل الفضل ،فلما خرج من الحمام الساخن رأى حفرة قذرة فنزل وتمرغ فيها.
28يا بني !لقد كنت لي كالتيس الذي انضم إلى رفاقه في طريقهم إلى الذبيحة ،ولم يستطع إنقاذ نفسه.
29يا بني !الكلب الذي لا يتغذى من صيده يصبح طعامًا للذباب.
30يا بني !اليد التي لا تعمل ولا تحرث و)التي (تكون (جشعة ومكرًا ستُقطع من كتفها.
31يا بني !العين التي لا يُرى فيها الضوء ،ستلتقطها الغربان وتقتلعها.
32يا بنيّ لقد كنت لي كشجرة قطعوا أغصانها فقالت لهم لو لم يكن في أيديكم شيء مني لما قطعتموني.
33يا بنيّ إنك كالقط الذي قالوا له :دع السرقة حتى نصنع لك سلسلة من ذهب ونطعمك سكراً ولوزاً.

34فقالت :لم أنس حيلة أبي وأمي.
35يا بنيّ لقد كنت كالحية التي ركبها على شجيرة شوك حين كان في وسط نهر فرآهما الذئب فقال :شر على شر ،وليقم عليهما من هو أشد شراً منهما.
36فقالت الحية للذئب :الحملان والمعز والغنم التي أكلتها طيلة حياتك أتردها إلى آبائها ووالديها أم لا؟
37فقال الذئب لا فقالت له الحية اظن انك بعدي شر منا 38 يا بني اطعمتك طعاما طيبا ولم تطعمني خبزا يابسا 39 يا بني اسقيتك ماءا سكريا وشربا طيبا ولم تسقني ماء البئر 40 يا بني علمتك وربيتك وحفرت لي مخبأ واخفيتني 41 يا بني ربيتك احسن تربية وربيتك كالارز الطويل ولففتني واحنيتني 42 يا بني كان رجائي فيك ان تبني لي قصرا حصينا لاختبئ فيه من اعدائي فصرت لي كمن يدفن في عمق الارض لكن الرب رحمني وانقذني من كيدك 43 . يا بنيّ !لقد تمنيت لك الخير ،فجازيتني بالشر والبغضاء ،والآن أريد أن أقتلع عينيك ،وأجعلك طعامًا للكلاب ،وأقطع لسانك ،وأقطع رأسك بحد السيف ،وأجازيك على أعمالك البغيضة.
44ولما سمع نادان هذا الكلام من عمه حيقار ،قال :يا عمّ !عاملني حسب علمك ،واغفر لي خطاياي ،فمن الذي أخطأ مثلي ،أو من الذي يغفر مثلك؟
45اقبلني يا عمّ !الآن سأخدم في منزلك ،وأعتني بخيولك ،وأكنس روث ماشيتك ،وأطعم غنمك ،فأنا الشرير وأنت البار : أنا المذنب وأنت الغفور.
46فقال له حيقار :يا بنيّ !أنت مثل الشجرة التي كانت بلا ثمر بجانب الماء ،وأراد صاحبها أن يقطعها ،فقالت له" :انقلني إلى مكان آخر ،وإذا لم أثمر ،فاقطعني."
47فقال لها صاحبها" :أنت بجانب الماء لم تثمر ،فكيف تثمر وأنت في مكان آخر؟"
48يا بني !شيخوخة النسر أفضل من شباب الغراب.
49يا بني !قالوا للذئب" :ابتعد عن الغنم لئلا يضرك غبارها ."فقال الذئب" :إن روث لبن الغنم جيد لعيني."
50يا بني !أرسلوا الذئب إلى المدرسة ليتعلم القراءة وقالوا له" :قل أ ،ب ."فقال" :خروف وعنز في جرسي"
51يا بني" !وضعوا الحمار على المائدة فسقط وبدأ يتدحرج في التراب وقال أحدهم :دعه يتدحرج ،فهذه طبيعته ،لن يتغير.
52يا بني !لقد تأكد المثل القائل" :إذا أنجبت ولدًا ،فادعه ابنك ،وإذا ربَّيت ولدًا ،فادعه عبدك."
53يا بني !من يفعل الخير يلقى الخير؛ ومن يفعل الشر يلقى الشر ،لأن الرب يجازي الإنسان حسب مقدار عمله.
54يا بني !ماذا أقول لك أكثر من هذه الأقوال؟ لأن الرب يعلم الخفي ،ويعلم الأسرار والخفايا.
55وسيجازيك ويحكم بيني وبينك ،ويجازيك حسب استحقاقك.
56وعندما سمع نادان هذا الكلام من عمه حيقار ،انتفخ على الفور وأصبح مثل" انفجرت مثانته.
57فانتفخت أعضاؤه وساقاه ورجلاه وجنبه وتمزق وانشق بطنه وتبعثرت أحشاؤه وهلك ومات.
58وكانت نهايته الهلاك وذهب إلى الجحيم .فمن حفر لأخيه حفرة وقع فيها ومن نصب فخاخا وقع فيها.
59هذا ما حدث ووجدناه في قصة حيقار والحمد لله إلى الأبد .آمين والسلام.
60انتهى هذا الحديث بعون الله تعالى .آمين ،آمين ،آمين".